

روايات مصرية للجيب

مغامرات



# قضية الوصية الضائعة

سلسلة القار بوليسية مشهورة للمصنفين



٢ × ٤

٢٢



[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)

^ RAYAHEEN ^

[www.liilas.com](http://www.liilas.com)

# مغامرة × أدوات

سلسلة المغامر البوليسية مشهورة لكتابيين  
تسبب العجب وتبني الفكر والذكاء ..



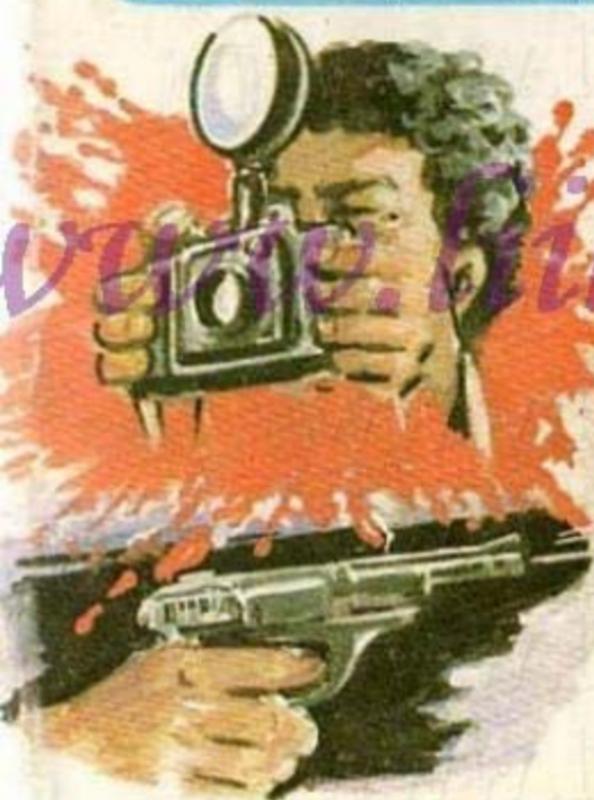
المؤلف



د. نيل فاروق

## قضية الوصية الغامضة

- وصية كتبها رجل ثرى ،  
سبب فيها ثلث ثروته  
لسكوتيرة الخالص ، ولكن  
الوصية تخفى في ظروف  
غامضة ، ويرفض أشقاء  
الزى الراحل الاعتراف بها .
- ثرى .. أين اختفت  
الوصية ؟ وكيف ؟
- ثرى .. كيف يواجه فريق  
(ع × ٢) لغز هذه القضية  
الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل ، وحاول أن  
تسبق (عماد) و(علاء)  
إلى حل اللغز .



المؤسسة العربية الحديثة  
للطباعة والنشر  
١٩٩٩

العدد القادم

قضية المغامر الليلى

العدد القادم  
١٩٩٩  
في سائر الدول العربية والعالم

## ١ - استغاثة ..

تصاعد شعور قوى بالحنق ، في أعماق الصحفي ( عصام كامل ) ، مع رنين ساعة التيه المجاورة لفراشه ، في تمام الساعة صباحًا ، وامتدت يده من أسفل غطاء الفراش الصوّق السميك ، تضغط زر إيقاف الرنين في الساعة ، وتثاب هو في عمق ، وهو يغمغم :

— يا إلهي !! يوم آخر من العمل والبرد القارس ، خامرته رغبة شديدة في العودة إلى النوم ، فلم يكن قد حظي به إلا لأربع ساعات فحسب ، بعد أن قضى نصف الليل في تغطية حادث سير عنيف ، اصطدمت فيه حافلة ضخمة بثلاث سيارات ، ودرّاجة بخارية ، وتمم في تكامل :

— لست أظن العالم سيتوقف ، أو أن توزيع الجريدة سينخفض ، لو أن ( عصام كامل ) تأخر في الذهاب إلى عمله لساعتين أو ثلاث .

عاد يتأهب في قوة ، وتراقصت على شفّيه ابتسامة ، وكأنها راقته له الفكرة ، فأسبل جفنيه ، وترك جسده ينعم بدفء الفراش ..

٢ × ٤

سلسلة ألغاز بوليسية ، تجمع ما بين  
الغموض والإشارة والحركة ،  
وتسبح بنا - في كل مرة - في عالم  
جديد ، يسعى كل أبطاله - على  
اختلاف ألوانهم - إلى مكافحة  
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق  
العدالة ، وجميعهم يحملون شعارا  
واحدا .. شعار (٢ × ٤)

د. نبيل فاروق

وفجأة ، ارتفع الرنين مرةً أخرى ، على نحوٍ أدهشه ، ففتح عينيه ، وتطلّع إلى ساعة التتبيه في خيبة ، ثم لم يلبث أن أدرك أنه رنين جرس الباب ، فغمغم في خنق :  
— أي زائرٍ سخيفٍ هذا ؟

مطأً شفتيه في سُخْطٍ ، وقرّر أن يتجاهل ذلك الزائر ، الذي اختار وقتاً عجيباً لزيارته ، إلا أن ذلك الزائر لم يتوقّف عن قرع الجرس ، على نحوٍ كاد يحطّم أعصاب ( عصام ) ، فقفز من فراشه ، وتناول رובה المنزلي ، وهو يهتف في غضب :  
— أقسم أن أقتله ، لو أنه مجرد بائعٍ أخطأ الشقة .  
اندفع في خطوات واسعةٍ يُعبّر زدهة المنزل ، وهو يرتدى رובה المنزلي ، ويعقد حزامه في جِدّة ، ثم فتح الباب دفعة واحدة ، وهو يهتف في خنق :  
— من ؟

تراجع الرجل الواقف بالباب في حركةٍ حادّة ، وارتبك ، وتلعثم ، وهو يغمغم :

— أنت الأستاذ ( عصام كامل ) .. الصحفي ؟  
تلاشى خنق ( عصام ) رُوَيْدًا ، ليفسح مجالاً لدهشته وتساؤله ، وهو يتطلّع إلى الرجل القصير القامة نسيئاً ، التحيل

الوجه والجسد ، الأسيب الشعر ، الذي يسدو في أوائل الخمسينات من عمره ، والذي راح يتطلّع إليه بدوره في تولّر ، وراى عليهما صمتٍ قصير ، استعاد خلاله ( عصام ) هدوءه ، مع ارتفاع لُضْؤله ، فقطع الصمت مغممًا :

— نعم .. هو أنا .. كيف يمكنني أن أخدمك بالضبط ؟  
غمغم الرجل في ارتباك :

— لست أدري .. لست أدري بعد ، ولكنني أظنك الرجل القادر على معاونتي .  
عقد ( عصام ) حاجبيه ، وهو يتأمله مرةً أخرى في خيبة ، وقد بدا من خُلة الرجل القديمة أنه رقيق الحال ، شديد النظافة والعناية بنفسه وهندامه ، مما جعل ( عصام ) يقول في إشفاق :  
— حسنًا .. مارأيك أن نتحدّث بالداخل ؟ الطقس شديد

البرودة هنا .. أليس كذلك ؟

تمم الرجل في تلعثم :

— بلى .. إنه كذلك .

أفسح له ( عصام ) في الطريق ، فدخل الرجل إلى الشقة ، وأغلق ( عصام ) الباب خلفه ، ثم دعاه للجلوس ، ووقف أمامه لحظة صامتًا ، ثم تنحج مغممًا :

— أتناول قدحين من الشاي أولاً ؟

رفع الرجل عينيه إليه في حياء ، وغمغم :

— كلاً .. شكراً لك .

ثم أطرق برأسه ، وعاد إلى صمته ، مما دفع ( عصام ) ،

الذي التهمه لفضوله في شراة ، إلى أن يسأله في اهتمام :

— ماسرُ هذه الزيارة يا ترى ؟

رفع الرجل عينيه إليه مرة أخرى ، وقال في صوت مختلج :

— إنها ليست زيارة في الواقع يا أستاذ ( عصام ) .

وارتسم حزن شديد في أعماله ، وهو يستطرد في مرارة :

— يمكنك أن تسميها استغاثة .

ارتفع حاجبا ( عصام ) في دهشة ، وهو يغمغم :

— استغاثة ؟!

هتف الرجل فجأة في ضراعة :

— أرجوك يا أستاذ ( عصام ) .. إنني أستغيث بك ،

لتعاونني على استعادة حقي الضائع .. أرجوك .

نطق الجزء الأخير من عبارته ، وهو يتشبث بذراع

( عصام ) ، الذي أدهشه الأمر في شدة ، فهتف في خيرة :

— ولماذا أنا بالذات ؟

هتف الرجل في انفعال :

— إنني أتابع كل تحقيقاتك ، وأعلم أنه ما من رجل سواك ،

يمكنه حل ذلك الغموض ، الذي يتسبب في حرمانى من ثلاثة

ملايين جنيه .

اتسعت عينا ( عصام ) في دهشة ، حينما سمع ذلك الرقم ،

الذي لا يتناسب أبداً ومظهر الرجل الرقيق الحال ، ودفعته

دهشته إلى أن يجلس في بطاء ، فوق المقعد المقابل للرجل ،

ويصمت طويلاً ، قبل أن يقول في انفعال :

— حسناً .. من الواضح أن الأمر غامض بالفعل .. لِمَ

لا تروى لي كل شيء على نحو جيد منتظم ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وازدرد لعابه ، وهو يقول في

اضطراب :

— نعم يا أستاذ ( عصام ) .. سأخبرك .. سأخبرك بكل

شيء .

\*\*\*

اسمى ( سيد ) .. ( سيد عبد القادر ) .. أعمل منذ عشرين

عاماً كسكرتير خاص لرجل الأعمال ، والمليونير المصرى

المعروف ( ممدوح نصير ) ، ولقد أفتيت شبانى كله في خدمته ،

وتحمّلت عصبته الزائدة ، وأسلوبه العنيف في التعامل مع

الجميع ، ولقد قدر الرجل خدماتي ، فأوصى لي بثلث ثروته ،  
البالغة تسعة ملايين جنيه مصري ، وحرر بذلك وصية قانونية ،  
بحضور الأستاذ ( سفيان ) ، محامي الأسرة ، منذ حوالي ثلاثة  
أشهر ، واحتفظ بها في مكتبه ..

ثم توفى السيد ( ممدوح ) منذ أسبوعين ..

وبعد تشييع جنازة طالبت ورثته ، وهم أشقاؤه :  
( ممدحت ) و( مراد ) و( منير ) ، بنصي من الثروة ، طبقاً  
لوصية شقيقهم الراحل ، إلا أنهم أنكروا وجود الوصية تماماً ،  
على الرغم من أن آخر كلمتين نطق بهما شقيقهما ، وهو يلفظ  
أنفاسه الأخيرة ، هما : « ( سيد ) .. الوصية .. » وكان يعنى  
بهما أنه قد أوصى لي بثلث ثروته ، ولكنهم رفضوا ذلك تماماً ..  
ولجأت إلى الأستاذ ( سفيان ) المحامي ، لأستشهد به على  
الأمر ، فأخبرني أن شهادته لا تعنى شيئاً ، بالنسبة لقوانين  
الميراث وأعرافه ، وأنه لا بد من وجود الوصية الأصلية ،  
للحصول على نصيب من الثروة ..

وإزاء إصراري على البحث عن الوصية ، وافق الأشقاء  
الثلاثة على البحث عنها ، بمعاونة الخدم ، وبعد بحث دام  
يومين ، عثرت إحدى الخادِمات على مظروف ، في الفراغ



ودفعته دهشته إلى أن يجلس في بغاء ، فوق المقعد

المقابل للرجل ، ويصيح يولولاً ..  
www.litlas.com

الضيق ، بين سرير المرحوم ( ممدوح ) وجدار الحجرة ، وعليه كتب المرحوم بخطه كلمة ( وصيتي ) .. وتصوّرت أن حقّي سيعود ، ولكننا فوجئنا بأن المظروف خال من أية أوراق .. وهكذا ضاع حقّي ..

الجميع يرفضون الاعتراف بنصيبي في الثروة .. حتى الأستاذ ( سعفان ) يرفض التدخل في الأمر .. وبعد أن كدت أياس ، تذكرت تحقيقاتك البوليسية ، التي أتابعها في شغف ، والتي تشف عن ذكاء نادر تتمتع به ، فجئت إليك ..

جئت أرجوك أن تعاونني في البحث عن ( الوصية الضائعة ) .. أرجوك ..

\*\*\*

استمع ( عصام ) إلى قصة ( سيّد ) في اهتمام ، وعقد حاجبيه وهو يدرس الأمر على كل الوجوه ، ثم هز رأسه في خيرة ، وهو يقول :

— ولكن ما الذي تصوّر أن أفعله لك يا أستاذ ( سيّد ) ؟ .. إنك تؤكد أنكم قد بذلتم جهداً حقيقياً ، للبحث

عن تلك ( الوصية الضائعة ) ، دون أن تجدوا لها أثرًا ، فكيف تتوقّع مني أن أجدها ؟  
هتف ( سيّد ) في انفعال :

— إنني واثق من أن العثور عليها يحتاج إلى ذكاء ، فلقد علم الجميع بأمر الوصية ، من خلال زلّة لسان للمرحوم ( ممدوح ) قبيل وفاته ، وثاروا لأنه منحني ثلث ثروته دفعة واحدة ، وهذّوه بتزيق تلك الوصية ، لو وقعت أيديهم عليها ، وكان ذلك قبل يومين فقط من وفاته ، ولقد أشار في حديثه معي إلى أنه سيخفيها في مكان ما ، يعجز جميعهم عن التوصل إليه ، ولكن القدر لم يمهلني حتى يخبرني بذلك المكان .

التقى حاجبا ( عصام ) مرّة أخرى ، وهو ينهض ، ويغمغم في اهتمام بالغ :

— إذن فالوصية في مكان ما ، داخل منزل ( ممدوح نصير ) ، وأنت تريد مني أن أبحث عنها ، وأعثر عليها ، لتحصل على حَقِّك في الميراث .

هتف ( سيّد ) في حرارة :

— وسأمنحك عشرة في المائة من نصيبي ، لو أمكنك العثور على ( الوصية الضائعة ) .

## ٢ - القصر ..

لم تكن أرض المعركة منزلاً ، كما كان يتوهم ( عصام ) ،  
وإنما قبلاً ضخمة ، بالغة الأناقة ، أشبه بقصر صغير من قصور  
الأربعينات ، حتى إن ( عماد ) و ( غلا ) قد شهقا من قُرط  
الانهار والدهشة ، حينما أوقف ( عصام ) سيارته أمام القبلاً ،  
وهفت ( غلا ) في حماس :  
— يا إلهي !!.. سنبعث عن لغز في قصر .. هذا يشبه  
الأفلام السينائية القديمة .

ابتسم ( عصام ) ، وهو يقول :  
— أتعشتم ذلك يا ( غلا ) ، فكل تلك الأفلام كانت تنسى  
بانتصار الحق .

قال ( عماد ) في رزانه ، وهو يغادر السيارة :  
— وكذلك يحدث في الواقع يا أستاذ ( عصام ) ، ولكنه  
يستغرق بعض الوقت ؛ لأن الحياة ليست فيلمًا ، لا تزيد مدة  
عرضه على تسعين دقيقة .

تأمله ( عصام ) في إعجاب ، وهو يتسم قائلًا :

أطلق ( عصام ) من بين شففيه صغير دهشة ، وهو يتف :  
— عشرة في المائة ١٢ .. هذا يعني للاثمانة ألف من  
الجنهيات .. أليس كذلك ؟

صاح ( سيّد ) في انفعال :

— بلى .. وسأوقع معك عقدًا بذلك .

ابتسم ( عصام ) ، وقال في حماس ، وقد استهواه الأمر :  
— ليس الآن يا أستاذ ( سيّد ) .. فلنؤجل التعاقد لحين جمع

الفريق ، واستطلاع أرض المعركة .  
غمغم ( سيّد ) ، وهو يتطلع إليه في دهشة :

— الفريق ١٢

اتسعت ابتسامه ( عصام ) ، وهو يقول :

— نعم .. الفريق .. فريق ( ع × ٢ ) .

\*\*\*



— كم ثُورق لى فلسفتك ، التى تتجاوز سنوات عمرك  
كثيرًا يا ( عماد ) .

ضحكت ( غُلا ) ، وهى تقول :

— ذُحك من فلسفة ( عماد ) ، وأعبرنا .. كم لدينا من  
الوقت ؛ لحل لغز تلك ( الوصية الضالعة ) ؟  
مطُ ( عصام ) شفتيه ، قائلاً :

— يوم ونصف يوم ، ما تبقى من يوم الخميس ، وكل يوم  
الجمعة فقط .

هتف ( عماد ) فى استكثار :

— فقط ١٢

أجابه ( عصام ) فى هدوء :

— نعم .. فقط ، فسعودان صباح السبت إلى

مدرستكما ، ووالدك لم يسمح لكما بمشاركتى اللغز سوى هذه  
الفترة ، ثم إن أصحاب الفيلا الحالىين ، رفضوا استضافتنا لأكثر  
من ذلك .

أوماُ ( عماد ) و ( غُلا ) برأسيهما فى تفهّم ، ثم قالت  
( غُلا ) :

— لا بأس .. سنقبل الأمر ، ولن نخيب ظن الجميع .

سألها ( عصام ) باسمًا :

— أتعين أنا سنحل اللغز ، فى هذه الفترة القصيرة ؟

تبادل ( عماد ) و ( غُلا ) نظرة وثقة ، ثم التفتا إلى

( عصام ) ، وقالوا فى آن واحد :

— بإذن الله ..

\*\*\*

كان استقبال الأشقاء الثلاثة : ( مدحت ) و ( مراد )

و ( منير ) لـ ( عصام ) و ( عماد ) و ( غُلا ) باردًا ، فاترًا ،

ولقد عبّر ( مراد ) عن ضيقهم ، حينما قال فى حِدّة :

— كُنّا نتمنى استقبالك مع الصبيّين فى ظروف أخرى

يا أستاذ ( عصام ) ، فنحن نعلم أنه ما من طائل من حضوركم

بشأن تلك الوصية .

ابتسم ( عصام ) فى برود ، وهو يقول :

— من يدري ؟

ثم استوى جالسًا على أقرب مقعد قابله ، وأشار إلى

( عماد ) و ( غُلا ) بالجلوس على مقعدين متجاورين ، وهو

يقول فى لُحْبث :

— ولكنْ هناك أمرًا يُقلقنى بالفعل يا سادة .. لماذا وافقم

على حضورنا إلى هنا ، والبحث عن وصية تنكرونها ؟

عقد (مدحت) حاجيه ، ومطُ شفتيه في حنق ، وهمهم  
( منير ) بكلمات غير مفهومة ، على حين قال ( مراد ) في  
حذة :

— لنحسم هذا الادعاء السخيف ، الذي يصرُّ عليه رجل  
في عمر والدنا .

مال ( عصام ) إلى الأمام ، وهو يقول :

— عجبًا !!!.. كنت أظن أنكم جميعًا تثقون في وجود تلك  
الوصية .

هتف ( منير ) فجأة في حذة :

— من أعطاك هذا الانطباع الغبي ؟

اعتدل ( عصام ) ، وهو يقول في صرامة :

— شجارك مع شقيقكم الراحل ، حينما أشار إليها .

عقدت الدهشة ألتتهم لحظة ، ثم غمغم ( مدحت ) في

حنق :

— هذا لا يؤكد وجودها .

ابتسم ( عصام ) في سُخرية ، وهو يقول :

— هل تظن ذلك ؟

أجابته ( مدحت ) في تحدُّ غاضب :

— نعم .. أظن ذلك .. فمن أدراك أن شقيقنا لم يتراجع  
عن موقفه ، ويمزق تلك الوصية منلاً ؟

شُحِب وجه ( سيّد ) ، وتراجع ( عصام ) في دهشة ، إزاء  
هذا الافتراض الجديد ، الذي لم يذر بخليده من قبل ، وببادل  
( عماد ) و ( غلا ) واحدة من نظراتهما الغامضة ، قبل أن  
يسأل ( عماد ) فجأة :

— أنتظرون أن علاقة شقيقكم الراحل بالأستاذ ( سيّد ) ،  
تجعله يوصي له بثلاث ثروته ؟

هتف ( مراد ) في عصبية :

— كلاً بالطبع .

وغمغم ( مدحت ) في حذة :

— ولا حتى بالعشر .

على حين عقد ( منير ) حاجيه ، وقال في غضب :

— وما شأنك بهذه الأمور أيها الصغير ؟

أجابته ( عصام ) في صرامة :

— فلنقل إنه يتحدث عن لساني يامسيّد ( منير ) .

مطُّ ( منير ) شفتيه ، وهو يقول في امتعاض واستكثار :

— هذا الصبي ؟!

أجابه ( عصام ) في حزم :

— نعم .. هذا الصبي .

ثم اعتدل مردفاً في صرامة :

— وعلى الرغم من إنكاركم جميعاً لأمر الوصية ، فلقد عرّجنا

قبل فؤدونا على الأستاذ ( سفيان ) ، محامى الأسرة ، ولقد أكد

لنا أن المرحوم قد كتب تلك الوصية ، ولكنه أكد لنا في الوقت

ذاته عدم معرفته بمكانها ، أو مصيرها بعد كتابتها .

زفر ( مدحت ) في عمق ، وقال في عصبية :

— فليأت بها ( سيد ) ، وستمنحه نصيبه بموجبها .

ثم اندفع بهتف في غضب :

— أيعقل هذا ؟ .. أيعقل أن يمنح شقيقنا ثلث ثروته

لسكرتيره ، ويترك للنسب لأشقائه الثلاثة ؟ .. أى أن نصيب

الواحد منا سيقبل عن نصيب السكرتير ! . أيدو لكم هذا

معقولاً ؟ !

تبادل ( عماد ) و ( غلا ) نظرة غامضة أخرى ، ثم

غمغمت ( غلا ) في صدق :

— كلا .. إنه لا يبدو كذلك .

ثم سألهم ( عماد ) في اهتمام :

— متى أخبركم شقيقكم بأمر الوصية ؟

أجابه ( مراد ) في توتر :

— قبل وفاته بيومين فقط ، ولقد أرانا إيها ، و .....

بتر عبارته بغتة ، وتطلع إليه شقيقاه في صرامة غاضبة ، فنقل

بصره بينهما في جزع ، وهو يتلع الجزء الباقى من حديثه ، فغمغم

( عصام ) في انفعال :

— إذن فقد رأيت الوصية !

أجابه ( مدحت ) في تحد :

— نعم .. لقد رأيناها .. لقد أرانا شقيقنا إيها ، ولكن هذا

لا يثبت شيئاً ، فكما قلت لك من قبل ، قد يكون قد مزّقها ،

وتراجع عن قراره فيها .

سأله ( عماد ) في اهتمام :

— ولكن لماذا أراكم الوصية ؟

أشاح ( مدحت ) برأسه في جدّة ، على حين أجاب

( مراد ) في توتر :

— لقد تشاجرنا معه وقتها ، وأراد أن يؤكد لنا قدرته على

إدلالنا ، فأخرج الوصية ، وأرانا إيها مهتذا .

سأله ( غلا ) في اهتمام :



أشاح (مدحت) برأسه في حدة على حين أجاب (مراد) في تولد:  
 — لقد تشاجرونا معها وقتها، وأراد أن يؤكد لنا قدرته على إلالنا ..

— أفعل ذلك أمام عم (سيد) ؟

هتف (مراد) في حدة :

— (سيد) لم يكن هنا وقتها .

التفت (عصام) إلى (سيد) في دهشة ، وهو يتف :

— كيف ؟.. ألم تفل إنك قد سمعت ذلك الحوار ؟

ارتجف (سيد) ، وهو يغمغم :

— بلى .. لقد سمعته ولكن .. ولكن .....

صاح به (عصام) في غضب :

— ولكن ماذا ؟

أطرق (سيد) برأسه ، مغمغماً في أسف :

— كنت أسترق السمع .

هتف (مراد) في غضب :

— أيها الحقير .

سأله (عماد) في سرعة ، وكأنما يحاول أن يخول بينه وبين

مزيد من الغضب والتوتر والعصية :

— وماذا فعل شقيقكم — رحمه الله — حينما أثاركم

وصيته ؟

لوح (منير) بكفه وهو يقول :

### ٣ - جريمة قتل ..

تفجرت الدهشة في الأعماق ، وتصاعدت إلى الوجوه ،  
وأطلت من عيون الجميع ، وهم يحدقون في وجه ( عماد ) ،  
كما لو كانوا يتطلعون إلى أعجوبة من أعاجيب الزمان ، غادرت  
كسب الأساطير ، وجاءت لتقف أمامهم ..  
وزان على المكان كله صمت رهيب ، بدا وكأنما توقفت  
الزمن ، فلم تجد الأصوات مجالاً تنتقل عبره ..  
ثم انفجرت عبارة ساخطة غاضبة ..  
عبارة أطلقها ( مدحت نصير ) ، وهو يتف :

— أى فزاء هذا ؟

بدا ( عماد ) شديد الهدوء والثقة والرصانة ، على نحو  
منحه مظهرًا يفوق عمره بمراحل شتى ، وهو يقول :

— اهدأ يا أستاذ ( مدحت ) ، وسناقش كل شيء بالمنطق  
والعقل .

صاح ( مراد ) في غضب هادر :

— أى منطق ؟ وأى عقل !؟ .. أترك قولك مجالاً لهما ؟

— لاشيء .. ابتسم في سخرية ، وأعادها إلى جيبه ، وحينما  
طالبناه بتزويقها أجاب بأنه سيمزقها فيما بعد .  
تبادل ( عماد ) و ( غلا ) نظرة متوترّة غامضة ، ثم سألت  
( غلا ) في اهتمام :

— كيف مات الأستاذ ( ممدوح ) ؟

تطلع إليها الجميع في دهشة ، ثم أجاب ( مراد ) في توتر :  
— ماذا تعنين بكيف مات ؟.. لقد كنا نجلس جميعًا هنا ، في  
زدهة القصر ، تناول بعض عصير الفواكه ، حينما جحظت عيناه  
لفجأة ، وشهق في قوة ، وهتف بكلمتين ، ثم سقط جثة هامدة .  
سأله ( عماد ) في انفعال :

— وهل تناولتم جميعًا ذلك العصير ، من مصدر واحد ،  
أم .....

قاطعته ( عصام ) ، وهو يسأله في مزيج من الخيرة والقلق :

— ما الذى تعنيه هذه الأسئلة يا ( عماد ) ؟

التفت إليه ( عماد ) في هدوء ، ثم عاد يواجه الآخرين ،  
مجيئًا في حزم :

— إنها تعني أننا لسنا إزاء حالة وفاة عادية أيها السادة ، وإنما  
حالة قتل .. لقد قُتل الأستاذ ( ممدوح نصير ) بفعل فاعل ..

\*\*\*

حقوقه ، ولم يجد أمامه ، إزاء عناد شقيقه وتعتته ، سوى  
التخلص منه ، ومن الوصية في آن واحد ، ليستعيد كل حقوقه .

صاح ( مدحت ) في ثورة :

— أتُهمنا بقتل شقيقنا أيها الصبي ؟

أجابته ( غلا ) في هدوء :

— إننا لم نَتهم أحداً بعد .

صاح بها في غضب :

— ولن تفعلوا .. غادروا هذه القبلا ، قبل أن أطردهم منها  
شوَطِرَةً .

انعقد حاجبا ( عصام ) في شدة ، وهو يقول في صرامة :

— لا بأس يا أستاذ ( مدحت ) .. سنغادر القبلا ، ولكننا

لن نتخلى عن القضية ، وسنثير فكرة مقتل شقيقكم في كل  
الأوساط .

لوح ( مراد ) بذراعه في غضب ، وهو يقول :

— لن يصدِّقكم أحد ، ثم إن الطبيب ، الذي وقَّع الكشف

على شقيقنا ، بعد وفاته ، رجَّح كَوْن الوفاة طبيعية .

هزَّ ( عصام ) كتفيه ، وهو يقول في هدوء :

— هذا أبسط مما تتصوَّر يا أستاذ ( مدحت ) ، فخطاب

أجابته ( غلا ) في صرامة :

— بالتأكيد يا أستاذ ( مراد ) ، لو كنتم تحملون قليلاً من

الحُب ، والاحترام ، والتقدير لشقيقكم الراحل .

حدَّق ( منير ) في وجهها بدهشة ، ثم رفع عينيه إلى

( عصام ) ، وهو يهتف في استكثار :

— من أين أتيت بهذين الصبيَّين ؟ .. من سيرك ( الحلو ) ؟

ابتسم ( عصام ) ، وهو يقول في اعتزاز :

— بل من عالم الأحلام والأساطير .

ثم التفت إلى ( عماد ) ، يسأله في اهتمام :

— ما الذي وضع في رأسك فكرة القتل يا ( عماد ) ؟

أجابته ( عماد ) في اهتمام :

— راجع الأحداث ، وسجد أنها تنفق مع ذلك تماماً

يا أستاذ ( عصام ) ، فالأستاذ ( ممدوح ) — رحمه الله — يختلف

مع أشقائه كثيراً ، حتى إنه قرَّر منح سكرتيره ( سيِّد ) ثلث

ثروته ، وكتب وصية بذلك بالفعل ، وشهد محاميه توقيعها ،

بل أخبر أشقائه بها ، وبعدها مات فجأة ، وهو يحسِّي قدحاً

من عصير الفواكه .. من الواضح أن أحد هؤلاء السادة

— أو كلهم — رأى ان تلك الوصية تسيء إليه ، وتعرمه بعض

بسيط من مجهول ، إلى النائب العام ، يشير إلى أن وفاة شقيقكم  
لم تكن طبيعية ، كفيل بإعادة فتح الملف ، وتشرح الجثة ،  
و.....

ارتسم الجزع على وجوه الأشقاء الثلاثة ، ولوح ( منير )  
بكفه ، وهو يتف :  
— مهلاً أيها الصحفي .. مهلاً .. إننا نتأحر من أجل تهمة

بلا أساس .. مجرد استنتاج وإيه من صبيّين ، لم يتجاوزا منتصف  
العقد الثانی من العمر بعد .

قالت ( غلا ) في عناد :  
— يمكننا إثبات ذلك .

قال ( منير ) في خيرة :  
— كيف ؟.. لقد مات شقيقنا وسطنا ، وشاهدنا جميعاً  
لحظة مصرعه !

أجابته ( غلا ) في ثقة :  
— لقد مات بالسّم .

مرة أخرى عادت الدهشة تفتز من العيون ، وترسم على  
الوجوه ، والجميع يحدّقون في وجهي ( عماد ) و ( غلا ) ،  
حتى ( عصام ) ، ثم هتف ( مدحت ) في ارتباك :

— مستحيل !!.. كيف تناول السّم إذن ؟  
أجابه ( عماد ) :

— مع عصير القواكه .  
عقد ( مراد ) حاجبيه ، وهو يتف في حقن :

— يا للسخافة !.. لقد تناولنا جميعاً نفس المشروب ، ومن  
نفس الزجاجّة ، فلماذا يتناول هو السّم دوننا ؟

تبادل ( عماد ) و ( غلا ) ابتسامة ، ونظرة غامضة ، ثم  
قالت ( غلا ) في هدوء :

— ستخبرك لماذا ؟  
ثم التفتت إلى ( سيّد ) ، تسأله :

— هل اعتاد الأستاذ ( ممدوح ) — رحمه الله — تناول  
مشروباته في كؤوب خاص ؟

تطلّع إليها ( سيّد ) في دهشة ، وهو يقول :

— نعم .. في كأس من البُور النقي ، كان يتفاعل بها  
كثيراً .. كيف استتجت ذلك ؟

مرة أخرى تبادل ( عماد ) و ( غلا ) ابتسامتهما الواثقة ،  
ونظرتيما الغامضة ، ثم سأل ( عماد ) ( سيّد ) :

— وأين تلك الكؤوس ؟

تردّد ( سيّد ) لحظة ، ثم غمغم :

— لست أدري .. لنسأل الخادّات .

وهتف ينادى إحدى الخادّات ، فأنت مُهزّولة ، وسأها  
في اهتمام :

— أين كأس المرحوم ( ممدوح ) بك ؟

قلّبت كفيها في خيّرة ، وهي تغمغم :

— لا أحد يدري .. لقد اختفت منذ ذلك اليوم المشنوم .

غمغم ( سيّد ) في دهشة :

— اختفت !!

ثم التفت إلى ( عماد ) و ( غلا ) في خيّرة ، لتبادلا نظرتهما

وابتسامتهما مرّة ثالثة ، ثم قالت ( غلا ) في ارتياح :

— هذا يُثبت نظريتا .

هتف ( مراد ) في عصبية :

— أيّة نظرية ؟

أجابته ( غلا ) في تحدّد :

— نظرية مقتل شقيقكم .. لقد قُتِلَ بالسّم فعلا ، كما

توقّعنا ، ولكن السّم لم يُوضع في المشروب ، وإنما في الكأس .

مرّة ثالثة تفجّرت الدهشة في الوجوه والعيون ، وهتف

( منير ) :

— في الكأس !!

أجابته ( عماد ) :

— نعم .. لقد كانت جريمة مثالية .. كان القاتل يعلم — كما

تعلمون جميعًا — أن المرحوم ( ممدوح ) لا يتناول مشروباته إلا

في كأسه الخاصة ؛ لذا فقد أذاب السّم ، وطلّى به الكأس من

الداخل ، ثم تركها تجفّ ، وعندما صبّ المرحوم عصير الفواكه

في كأسه ، أذاب السّم ، وتناوله مع العصير ، وهكذا جرعه

وحده ، ولم يشك أحدكم ، ولا حتى الطبيب الذي فحصه ،

في حقيقة مصرعه .

هتف الجميع في انزعاج :

— يا إلهي !!

وأسرع ( عصام ) يقول في انفعال :

— إذن فلقد قُتِلَ ( ممدوح نصير ) من أجل الوصيّة ، التي

اختفت بعد مصرعه تمامًا .

أومأت ( غلا ) برأسها إيجابًا ، وهي تقول :

— هذا صحيح .. وربما حصل القاتل على الوصيّة ،

ومزّقها ، أو أنه لم يحصل عليها بعد .

أكمل ( عماد ) في صرامة :

— وهذا يعني أن مهمّتنا قد أصبحت مزدوجة .. منبعت

عن وصيّة .. وقاتل .

\*\*\*

## ٤ - القتال ..

جلس ( عصام ) مع ( عماد ) و ( غُلا ) وحدهم ، في  
حجرة مكتب الثيلا ، وسأل ( عصام ) في اهتمام شديد :  
- أنتظان أن استتاج شخصية القاتل ، قد يُرشد إلى موضع  
الوصية ، لو أنها لم تُعدم بعد ؟  
تبادلا نظرة غامضة ، ثم هزّت ( غُلا ) رأسها نفيًا ، وهي  
تقول :  
- كلاً .. لسنا نظن ذلك ، فلو أن القاتل لم يُعدم الوصية ،  
فهذا يعني جهله لمكانها .  
سأها في لحظة :  
- وماذا عن ذلك المظروف ، الذي وجدوه بين الجدار  
والقراش ؟ .. ألا يُحتمل أنه يعني أن القاتل قد حصل على  
الوصية ، التي ارتكب جريمته من أجلها ، ومزّقها ، وألقى  
المظروف في ذلك المكان ؟  
هزّ ( عماد ) كتفيه ، وقال :  
- ولماذا لم يمزّق المظروف أيضًا ؟

مطّ ( عصام ) شفّيه ، وهو يغمغم :  
- لست أدري .. ربّما ..  
توقّف ببطء عن تفسير ، إلا أن عقله عجز عن ذلك ، فعاد  
يخطّ شفّيه ، مغمغمًا :  
- من أين نبدأ بحثًا إذن ؟  
أجابته ( غُلا ) ، وهي تشير إلى الأرفف المكتظة بالكتب :  
- من هنا ؟  
هتف ( عصام ) في دهشة :  
- ولماذا من هنا بالذات ؟  
أجابته ( عماد ) :  
- لأن المكان المثالي للاحتفاظ بورقة ، دون أن يلفت  
وجودها الانتباه ، هو مكان يكتظّ بالأوراق .  
تطلّع ( عصام ) إلى تلك الأعداد الهائلة من الكتب ، وهو  
يغمغم في ارتياح :  
- وهل سنفحص كل تلك الكتب ؟  
ضحكت ( غُلا ) ، وابتسم ( عماد ) ، وهو يقول :  
- كلاً بالطبع ، فمن حُسن حظنا أنها مكتبة مفتوحة ، وأن  
آخر مرّة شوهدت فيها الوصية هي منذ ستة عشر يومًا تقريبًا ،

وهذه الفترة لا تكفى لتبجّع الأثرية على حوائف كتاب ، في  
مكتبة مفتوحة ؛ لذا فسنستبعد كل الكتب المُثَرَنَة .  
تَهْدُ ( عصام ) ، وهو يقول :  
— حسناً .. هذا يخفف الحمل قليلاً .. لا بأس .. هيا  
بدأ ..

\*\*\*

اتكأ ( رشوان ) بمرفقه على مسند أريكته القديمة ، واهتز  
جسده الضخم ، وهو يسحب الدخان من خرطوم نرجيلته إلى  
صدره ، ثم نفثه في عمق ، وهو يتطلع إلى الرجل الجالس أمامه ،  
قبل أن يقول في هدوء :

— إذن فأنت تحتاج إلى خدماتي !

أجابه الرجل في انفعال واضح :

— وسأدفع الثمن .

ارتسمت على شفطي ( رشوان ) ابتسامة تجمع ما بين  
السخرية والاستهتار ، وهو يتأمل الجالس أمامه ، قبل أن يغمغم  
في همهمهم :

— تدفع الثمن !؟

واعتدل جالساً ، وأزاح خرطوم نرجيلته جانباً ، ونفض  
غباراً وهمياً عن قميصه ، وهو يستطرد في دهاء :



— يبدو أنك لم تلجأ من قبل إلى مثل هذا النوع من الخدمات .. أليس كذلك ؟

غمغم الرجل في توأر ملحوظ :  
هذا صحيح .

عادت تلك الابتسامة المقيتة إلى شفتي ( رشوان ) ، وهو يقول :

— كم تنوى أن تدفع إذن ؟

عقد الرجل حاجبيه ، وهو يقول في جدّة :  
— ما تطلبه أنت

اتسعت ابتسامة ( رشوان ) ، وهو يقول :  
— هذا يتوقّف على طبيعة العملية .

غمغم الرجل في عصيّة :

— إنه صحفى ، وصيّان .. عليك أن تتمّ العملية الليلية .  
رفع ( رشوان ) حاجبيه في دهشة مصطنعة ، وهو يقول :

— الليلية؟! .. أتريد منى أن أقتل لك شابًا وصيّين ، خلال

أربع ساعات فقط؟! .. إنها الثامنة مساءً !

غمغم الرجل في توأر :

— سأدفع ما تطلبه .

ابتسم ( رشوان ) ، وهو يقول :

— إنها عملية عاجلة ، والأطباء يحصلون على أجر مضاعف

في مثل هذه الحالات .

سأله الرجل في عصيّة :

— كم تطلب ؟

اتسعت ابتسامة ( رشوان ) ، وهو يقول :

— الضعف .. كما يفعل الأطباء .. صحيح أنا مختلف كثيرًا

في الأداء ، ولكن كل منّا يسمى خلف الأرواح .. أليس كذلك ؟

وازداد اتساع ابتسامته ، وكأنما راقت له دُعابته ، فأطلق

ضحكة مجملجة ، على حين عاد الرجل يسأله في توأر :

— كم تطلب ؟

بتر ( رشوان ) ضحكته بغتة ، ومسح شففيه بظهر كفه ،

وعاد يتناول خرطوم نرجيسه ، وهو يقول في صرامة :

— عشرة آلاف جنيه للثلاثة .

— أجاهه الرجل في جدّة :

— سأدفع .. على أن يمّ التنفيذ الليلية .

عادت الابتسامة إلى شفتي ( رشوان ) ، وأخرج مسدّسه

الضحك من جيبه ، ولوح به في وجه الرجل ، وتألفت عيناه ،  
وهو يقول في جدل :

— اطمئن .. سينتهى الأمر الليلة .  
وانطلقت ضحكته المجلجلة مرة أخرى .

\*\*\*

ألقى ( عصام ) الكتاب ، الذي يفحصه ، في حَتَق ،  
وهتف وهو يلوح بذراعيه في الهواء :  
— لا شيء .. سنعصى نصف عمرنا ، ونحن نبحث عن  
تلك الوصية اللعينة .

تهتدت ( غلا ) ، وهي تقول في ضيق :  
— أنت على حق يا أستاذ ( عصام ) .. إن خدم الفيلا  
يعنون بالنظافة على نحو جيد ، حتى إنهم سيضطروننا إلى فحص  
كل كتاب في المكتبة .

هتف ( عصام ) في سُخْط :  
— إنها وسيلة حمقاء ، ولو أن الوصية هنا ، فلن نعلم عليها  
أبداً .

مطأ ( عماد ) شفتيه ، وهو يقول في أسف :  
— نعم .. أنت على حق يا أستاذ ( عصام ) .. إننا نتفق

جميعاً هذه المرة .. لن نعلم على الوصية بتلك الوسيلة أبداً ..  
إننا نبحث عنها منذ ثلاث ساعات بلا طائل ، وبقيت ساعة  
واحدة على منتصف الليل ، وأظن أننا نحتاج إلى بعض النوم  
والراحة .

زفر ( عصام ) في قوة ، وهو يقول :  
— هذا صحيح .. لقد أوى الجميع إلى فراشهم منذ نصف  
ساعة .. من الواضح أنهم يفضلون النوم مبكراً ، والاستيقاظ  
مبكراً هنا ، ولا ينبغي أن نبدؤهم أمامهم في صورة الكسالى  
الوحيدين بينهم .

غمغمتم ( غلا ) في اعتراض :  
— ولكننا ستضيع وقتاً طويلاً هكذا .. إن غدا الجمعة ،  
ولو لم نفلح في حل اللغز قبل منتصف ليله ، فسيعنى هذا أننا  
قد فشلنا لأول مرة .

اجتم ( عماد ) ، وهو يقول :  
— ولكننا لم نفشل تماماً يا شقيقتي العزيزة .. أنسيت أننا  
كشفتنا مقتل السيد ( ممدوح ) ؟ .. هذا وحده يمنحنا نقطة  
تفوق .

هتفت به :

— المهم أن .....

نحو مفاجئ مباغت ، أصابه بالذعر والدهشة ، وأرسل في  
جسده قشعريرة قوية ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه ..  
سطع على نحو أجبره على إغلاق عينيه ، وهو يهتف في ذعر :  
— من هنا ؟ ..

وفجأة ، جلجلت ضحكة ..  
ضحكة مقبنة شريرة قاسية ..  
وانطلقت رصاصة ..  
رصاصه قاتلة ..

\*\*\*



بترت عبارتها بغتة ، حينما انقطعت الأضواء كلها دفعة  
واحدة ، وساد الظلام التام ، فشبهت في فرع ، وتعلقت  
بشقيقتها ، على حين قال ( عصام ) في سرعة :  
— لا داعي للفرع .. لقد انقطع التيار فحسب ، وهذا  
شائع الحدوث هنا ، و .....

بتر عبارته بذوره ، حينما تحيل له أنه يسمع صوت باب  
المكتب يُفتح في هدوء ، وكأنما يخرج من يفتحه على الأيبصر  
صوتًا ، ولكن حذاءه أصدر صريرًا خافتًا ، وهو يذلف إلى  
الحجرة في خطوات خديرة ، مما دفع ( عصام ) إلى أن يضم  
( عماد ) و ( غلا ) في قوة ، وهو يقول في توثر :  
— من هنا ؟ .. من دخل إلى الحجرة ؟

توقف الصرير فجأة ، وسمع ( عصام ) و ( عماد )  
و ( غلا ) صوتًا معدنيًا ، جعل جسده ( غلا ) يتفض في قوة ،  
وجسده ( عماد ) يتجمد في ذعر ، على حين أجبر صوت  
( عصام ) على الارتجاف ، وهو يقول :  
— أجب .. من أنت ؟ .. من ؟

وفجأة ، سطع ضوء مصباح يفضي وجهه .. سطع على

## ٥ - الصِّراع ..

لو أنك أجريت دراسة حول شخصية الصحفي (عصام كامل) ، واستعنت فيها بأراء جيرانه ، وأصدقائه القدامى ، وزملاء طفولته ، لانتهت دراستك إلى أنه شخصية روتينية خاملة ، تميل إلى العناد بلا مبرر ، والامتثال أمام المخاطر العنيفة ، وتكره تمامًا الدخول في مشاجرة عقيمة ، مع شخص أكثر قوة .. أما لو انحصرت دراستك على العام الأخير من حياة (عصام) ، فستأتي النتيجة مختلفة ..

بل عكسية تمامًا ..

خاصة بعد ارتباطه بـ (عماد) و (غلا) ، وانغماسه في مغامراتهم وقضاياهم وألغازهم ..

ستتهي بك الدراسة ، في تلك الحالة ، إلى نتيجة مدهشة ..

هل تسأل : أية نتيجة ؟ ..

أظن أنك ستدركها ، حينما نصف لك ما حدث في تلك

الليلة ، في مكتبة قَيْلا (مدوح نصير) ..

لقد أسقط القاتل ضوء مصباحه على وجوه (عصام) و (عماد) و (غلا) ؛ ليظهرهم ، ويُزيغ أبصارهم ، ويفقدهم القدرة على مقاومته ، حينما يطلق النار عليهم ، ولكن عيني (عصام) التقطتا مشهد المسدس ، الذي يمسك به القاتل ، لجزء من الثانية ..

وتفجرت فجأة تلك الشخصية الأخرى ، الكامنة في أعماق (عصام) ..

وبحركة سريعة مرنّة ، دفع (عصام) (عماد) و (غلا) بعيدًا ، وهو يتدفق في حزم وصرامة :

— ابتعدا .

ثم انحنى متفاديًا تلك الرصاصة ، التي انطلقت من مسدس القاتل ، بصوت أقرب إلى الفحيح والهمس ، واندفع نحو هذا الأخير في جُرأة وجسارة ..

وفوجئ القاتل بتلك المبادرة الجريئة ، حتى إنه عجز عن تصويب رصاصة ثانية إلى (عصام) ، وتلقّى لكمة (عصام) في فكّه ، وسقط أرضًا ، على الرغم من ضخامة جسده ، وسمع صوت (عصام) الصارم يقول :

— من أنت ؟

وعلى ضوء المصباح اليدوي الخافت ، الذي سقط أرضاً ،  
 قفز القاتل واقفاً على قدميه ، وهو يزجر في شراسة ، ويصوب  
 مسدسه مرة أخرى إلى ( عصام ) ، ولكن هذا الأخير قفز في  
 مرونة ، وركل المسدس ركلة مُحكَّمة ، أطاحت به إلى ركن  
 الحجرة ، ثم انحنى متغادياً لكمة قوية من قبضة القاتل ، وانتصب  
 يدفع قبضته هو في معدة القاتل ، بكل ما يملك من قوة ..  
 وتأوه القاتل في ألم ، وانزعج ألمه بغضب لفقد مسدسه ،  
 الذي زودته بكاتم خاص للصوت ، كلفه تهريبه ثروة ، فصاح  
 في وحشية ، وانقضَّ على ( عصام ) كالثور الهائج ، وطوق  
 وسطه وذراعيه بساعديه المقتولين ، ثم رفعه في خنق وثورة ..  
 واندفع ( عماد ) و ( غلا ) يحاولان نجدة رفيقهما ..  
 وفوجئ القاتل بهما يهاجمانه في جسارة ، فهتف في دهشة  
 وغضب ، وهو يحاول أن يدفعهما بعيداً :  
 — ابتعدا أيها الوغدين الصغيرين .. تباً لكما .  
 هَوَّت ( غلا ) على ساعده ، تفرز فيه أسنانه ، وركله  
 ( عماد ) في قصبة ساقه في قوة ، على حين تملص ( عصام ) من  
 ساعديه في قوة ، وهو يهتف :  
 — سنهزمك أيها القاتل الحقير .. ستدفع ثمن محاولتك قتلنا .



وفوجئ القاتل بتلك المبادرة الخريسة ، حتى إنه عجز عن  
 تصويب رشاصه ثانية إلى ( عصام ) ، وبتلقى لكمة ( عصام ) في فكه ..

حمله القاتل في غنغف ، وألقى به فوق ( عماد ) و ( غلا ) ،  
ثم قفز نحو مسدسه ، والتقطه في سرعة ، ورفع نحوهم ، وهو  
يهتف في سُخْط :

— ستدفعون أنتم ثمن مقاومتي .

وفي هذه المرة ، لم تكن هناك وسيلة للنجاة ..

\*\*\*

فجأة ، سطعت كل الأضواء ..  
سطعت دفعة واحدة ، على نحو غشي عيني القاتل ، ودفعه  
إلى أن يهتف في سُخْط :

— اللعنة ..

ثم ذوى صوت الرصاصة ..

وفتح ( عصام ) و ( عماد ) و ( غلا ) عيونهم في دهشة ،  
وحدقوا في وجه القاتل ..

كان ثلاثتهم يعلمون ، من إطلاقه رصاصته الأولى ، أنه  
يحمل مسدسًا مزودًا بكاتم للصوت ؛ لذا فقد أدهشهم أن  
يسمعوا ذوى رصاصة ..

وكان من الواضح أن ذلك قد أدهش القاتل أيضًا ..

لم يدهشه فحسب ، وإنما أذهله ، وأصابه ..

أصابه إصابة قاتلة ..

ورأى ثلاثتهم القاتل يحدق في دُفُول ، في بقعة ما خلفهم ،  
وخيط من الدم يسيل من ثقب صغير بين عينيه ، ويتساقط من  
أرنية أنفه ، قبل أن يهوى جثة هامدة ..

واستدارت عيون الجميع إلى حيث كان يحدق القاتل ..  
ورأوه ..

رأوا ( سيّد عبد القادر ) ، شاحب الوجه كالموتى ، مرتديًا  
منامته ، وممسكًا بمسدس صغير ، تصاعد من فؤهته الأبخرة ..  
وفي صوت مرتجف ، مرتعد ، غمغم الأستاذ ( سيّد ) ،  
وهو يخفص فؤهته مسدسه :

— لم أقصد قتله .. لقد أفرغتنى رؤيته ، وهو يصوب إليكم  
مسدسه .. لم أقصد قتله .

ثم انهار فوق مقعد قريب ، فنهض ( عصام ) ، وعاون  
( عماد ) و ( غلا ) على النهوض في صمت ، ثم غمغم في  
خُفوت ، وهو ينقل بصره بين جثة القاتل ، ووجه الأستاذ  
( سيّد ) المنهار :

— يبدو أنه لا مفرّ يا فريق ( ع × ٢ ) .

وزفر في قوة ، قبل أن يستطرد .

— ستشاركنا الشرطه هذه القضية ..

\*\*\*

## ٦ - التحقيق الرسمي ..

مطّ العقيد ( خيرى ) شفتيه ، وتنهّد وهو يلقى نظرة أخيرة على جثة القتال ، مغمغماً :

— ( رشوان الدمهورى ) .. خطر على الأمن .. مروّج مخدرات ، وسارق بالإكراه ، وقاتل أجير .. يالها من نهاية لوغد مثله !

ثم التفت إلى ( سيّد ) ، مستطردًا :  
— لست أدري ما إذا كان ينبغي أن نستجوبك ، أم أن نتقدّم لك بالشكر يا أستاذ ( سيّد ) .

غمغم ( سيّد ) فى انبهار :

— إننى لم أقصد قتله ..

رُبت العقيد ( خيرى ) على كتفه ، وهو يقول :

— لا عليك .. لن يدينك أحد بتلك التهمة ، فلقد اقتحم

ذلك الوغد القبيح ، وحاول قتل الأستاذ ( عصام ) وولدين ، وقتلك له كان نوعًا من الدفاع عن النفس .. اطمئن .

غمغم ( مدحت ) فى توتّر :

— ولكن كيف تسلّل إلى هنا ؟ .. إن الأبواب كلها مُحكّمة ؟

أشار العقيد ( خيرى ) بسبّاته ، وهو يقول :

— أنت محقّ فى سؤالك هذا ، فلقد وجدنا كل مزاييج وأرتجة الأبواب والنوافذ سليمة .

قالت ( غلا ) فى جزم :

— هذا يعنى شيئًا واحدًا بأنى .

سألها والدها فى هدوء :

— ما هو يا ( غلا ) ؟

أجابته فى تأكيد :

— إن أحد المقيمين هنا قد ساعد ذلك القاتل على الدخول .

عقد ( مراد ) حاجبيه فى غضب ، وهو يهتف :

— أهو اتهام آخر آيتها الصبيّة ؟

التفتت إليه ( غلا ) ، وهى تقول فى عناد وتحدّ :

— نعم .. هو كذلك ؟

صاح فى غضب :

— آيتها ال .....

قاطعته العقيد ( خيرى ) فى صرامة :

— مهلاً ياسيد ( مراد ) .. إنها ابتي .

صاح به ( مراد ) في خنق :

— هذا لا يمنحها حقّ أتهم الناس هكذا جزافاً .

عقد العقيد ( خيرى ) حاجيه ، وهو يقول في خشونة :

— ولكن تعليلها منطقيّ للغاية .. من الواضح أن ذلك

القاتل قد دخل إلى هنا بمعاونة شخص يقيم بالقيلا ، ويسعى إلى

التخلص من ولدي والأستاذ ( عصام ) .

قال ( عصام ) في انفعال :

— الشخص الوحيد ، الذي من مصلحته أن يفعل ، هو

قاتل ( ممدوح نصير ) .

ازداد انعقاد حاجبي العقيد ( خيرى ) ، وهو يقول :

— قائله؟! .. لقد ظننت أنكم هنا من أجل وصية ضائعة ،

لا من أجل جريمة قتل ا

راح ( عصام ) بشرح له الأمر كله ، بكل تفاصيله

وتطوّراته ، حتى انتهى من روايته ، فقال العقيد ( خيرى ) في

حزم :

— هذا يبذل الأمور كثيراً ، فعن أمام جريمة قتل ،

وأخرى شروع في قتل .

غمغم ( منير ) في عصيّة :

— إنه هذيان مخرفين .

مطّ العقيد ( خيرى ) شفتيه ، وهو يقول في صرامة :

— فلترك تقدير ذلك للطبيب الشرعى ، بعد استخراج

جثة شقيقكم ، وإعادة فحصها .

واشدّت لهجته صرامة ، وهو يردف :

— أما الآن ، فسبداً تحقيقاً جديداً .. تحقيقاً رسمياً .

\*\*\*

بدا ( مدحت نصير ) شديد التوتر والعصيّة ، وهو يجلس

أمام العقيد ( خيرى ) ، في حجرة المكتب المغلقة ، التي

تضمّهما مع ( عصام ) و ( عماد ) و ( غلا ) ، وظلّ العقيد

( خيرى ) يتأمّله لحظات في صمت زاد من عصيته ، قبل أن

يسأله في هدوء :

— متى علمت بأمر تلك الوصية ؟

غمغم ( مدحت ) في عصيّة :

— آية وصية ؟

أجابته العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— تلك التي ترك فيها شقيقك ثلث لروته لسكرتيره .

غمغم ( مدحت ) في عصيئة زالدة :

— إنني أنكر وجودها .

تراجع العقيد ( خيرى ) بمقعده ، وهو يقول في برود :

— هل تنكر أن شقيقك أطلعكم عليها ؟

أجابه في توثر :

— كلاً ، ولكن هذا لا يغيى أنها وصيئة سارية حتى الآن .

فربما تراجع عنها ومزقها .

قال العقيد ( خيرى ) في صرامة :

— أو أن قاتله فعل ذلك ؟

هز ( مدحت ) كتفيه في عناد ، وهو يقول :

— إنها تفقد فاعليتها في الحالتين .

تأمله العقيد ( خيرى ) لحظة في صمت ، ثم سأله :

— لماذا تستكر أن يهَب شقيقك لثروتك لسكرتيره ؟

أجابه في حدة :

— لأنه لم يكن يميل إليه إلى هذا الحد ، ولأنه لا يستحق

ذلك .

صمت العقيد ( خيرى ) لحظة أخرى ، ثم سأله بغتة :

— أنظن أن شقيقك كان يستحق القتل بسبب ذلك ؟

هتف ( مدحت ) في غضب :

— بل ( سيّد ) هو الذى يستحق القتل .

سأله العقيد ( خيرى ) في بُرود :

— وهل كنت تظن أن القاتل الذى استأجرته ، سيحقق

ذلك ؟

احتقن وجه ( مدحت ) ، وهو يقول في حدة :

— هل تتوقع أن أنهار وأعترف أيا العقيد ؟ .. كلاً .. إننى

لم استأجر أى قطة ، ولا علاقة لى بأبيهم ، ولست قاتلاً ، ولم أعلم

بما يحدث فى حجرة المكتب إلا بعد أن سمعت رصاصة ( سيّد ) ،

وأقسم على ذلك .. هل يكفيك هذا لتصدقنى ؟

صمت العقيد ( خيرى ) لحظات ، ثم غمغم لى هدوء :

— نعم .. يكفينى .

نهض ( مدحت ) ليغادر الحجرة فى عصيئة ، على حين

أردف العقيد ( خيرى ) لى صرامة :

— مؤقناً ..

\*\*\*

على الرغم من توثر ( مراد ) الواضح ، إلا أنه كان أكثر

تعاوناً مع العقيد ( خيرى ) ، وأجاب :

— لست أصدّق طبعا أن يَهَبَ شقيقى ( ممدوح ) — رحمه  
الله — ثلث ثروته لـ ( سيّد ) ، فهو لم يكن يُؤليه كل هذه الثقة  
أو المودّة .

قال العقيد ( خيرى ) :

— ولكنه فعل بالتأكيد ، ومعاميكم شاهد على ذلك .

هزّ ( مراد ) كفيه ، مغمغما :

— ربّما ، المهم أن نجد تلك الوصيّة .

ساد الصمت لحظة ، ثم سأله العقيد ( خيرى ) فى اهتمام :

— ما سرّ خلافكم مع شقيقكم قبل وفاته ؟

تنهّد ( مراد ) ، وقال :

— خلافات على إدارة الشركات .. أقصد خلافات

إدارية .

سأله العقيد ( خيرى ) :

— هل تملكون شيئا فى تلك الشركات ؟

عقد حاجبيه ، وهو يقول فى ضيق :

— كُلا .. كان رحمه الله يمتلكها كلّها .

سأله العقيد ( خيرى ) :

— وهل كانت علاقتكم به جيّدة ؟

صمت ( مراد ) لحظات ، ثم أجاب فى لحفوت :



احضن وجهه ( ممدوح ) ، وهو يقول فى حدّة :

— هل تتوقع أن أنهار وأعترف أيما العقيد ؟

— كلاً .

اعتدل العقيد ( خيري ) ، وهو يسأله في اهتمام :

— لماذا ؟

تردّد ( مراد ) لحظة ، ثم أجاب في ضيق :

— لأنه أخونا من أم أخرى .. من زوجة ثانية لأبي ، ولقد كافح كفاحاً مريزاً ؛ ليصل إلى ذلك الثراء ، وكان يحبّ ذومًا إذلالنا ، وتأكيد تفوقه علينا ، على الرغم من أننا ندير كل شركاته تقريبًا .

صمت العقيد ( خيري ) لحظات ، ثم قال في هدوء :

— حسنًا ياسيد ( مراد ) .. هذا كل ما أريده منك ، في

الوقت الحالي .

غادر ( مراد ) الحجر في هدوء ، ودلف إليها ( منير ) ،

وجلس أمام العقيد ( خيري ) في عصيَّة ، وأجاب عن أسئلته

في توأثر وعدائيَّة ، حتى سأله العقيد ( خيري ) :

— هل أغضبك أن يمنح شقيقك سكرتيره الخاص ثلث

ثروته ؟

عقد ( منير ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :

— ليس هذا من شأنى .. إنه حقّه وحده .

وصمت لحظة ، ثم أردف في عصيَّة :

— وسيتبقّى لي مليونان من الجنيهات على آية حال .

ثم استدرك في جدّة :

— المهم أن تجدوا تلك الوصيَّة أولاً .

ابتسم العقيد ( خيري ) ، وهو يسأله :

— إذن فأنت تعترف بأنها موجودة .

قال ( منير ) في جدّة :

— بل بأنها كانت موجودة ، فلا يوجد ما يؤكّد وجودها

حتى الآن .

اعتدل العقيد ( خيري ) ، وهو يسأله :

— أتغنى أنه من المحتمل أن يكون القاتل قد أعدمها ؟

أجابه في عصيَّة :

— أو أن يكون شقيقى نفسه قد فعل ذلك .

سأله في اهتمام :

— ولماذا يفعل ؟

عقد حاجبيه في حقّ ، وهو يقول :

— ولم لا ؟

أجابه في هدوء :

سألها العقيد ( خيري ) في اهتمام :

— من هو ؟

أجابته ( عماد ) :

— الشخص الذي يملك خطوط الأمر كله ، والذي يمكنه

أن يلقي الضوء على أخطر جوانب القضية .. الأستاذ

( سعدان ) الخامي ..

\*\*\*



— لأنه لا مبرر لأن يكتبها ، ثم يعدمها .

ابتسم في عصبية ، قائلاً :

— هذا يتوقف على سبب كتابتها .

عقد العقيد ( خيري ) حاجبيه ، وهو يقول :

— ماذا تعني ؟

حافظ ( منير ) على ابتسامته العصبية ، وهو يقول :

— لست أعني شيئاً .

بإدخال مع العقيد ( خيري ) نظرة باردة ، ثم قال هذا الأخير

في حزم :

— حسناً يا أستاذ ( منير ) .. سأكفي منك بهذا القول .

نهض ( منير ) في عصبية ، واندفع يغادر المكان في جِدَّة ،

على حين التفت العقيد ( خيري ) إلى ولديه ، قائلاً :

— هل توصلتما إلى شيء ؟

هزأ رأسيهما نفيًا ، وغمغمت ( غلا ) :

— ليس بعد .

ثم اعتدل ( عماد ) ، وقال في اهتمام :

هناك شخص نقصنا شهادته ، للوصول إلى استنتاج نهائي

في تلك القضية يا أباي .

ويحدّق في وجه العقيد ( خيري ) لحظة ، قبل أن تخرج الحروف  
من بين شفتيه مختنقة ، مرتجفة ، وهو يقول :

— قتيلاً ..! مستحيل ..! مستحيل !

تراجع العقيد ( خيري ) بمقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام  
وجهه ، وهو يقول :

— لقد قُتل بسبب الوصية .

غمغم الخامي في شرود :

— الوصية !

عاد العقيد ( خيري ) يميل نحوه ، وهو يسأله في اهتمام :

— ألدريك معلومات عنها ؟

تطلّع إليه الخامي ذاهلاً ، وتعم بعد لحظة من الصمت  
والشرود :

— معلومات ؟! .. ما الذي تريد معرفته أيها العقيد ؟

سأله العقيد ( خيري ) في اهتمام بالغ :

— كل شيء يا أستاذ ( سلفان ) .. أريد أن أعرف متى

كتب وصيته ؟ ولماذا ؟ .. كل شيء ..

أوماً الخامي برأسه متفهماً ، وهو يردّد في مرارة :

— إنني أفهم .. إنني أفهم .

## ٧ — رجل القانون ..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الرابعة من فجر الجمعة ،  
حينما جلس الأستاذ ( سلفان ) الخامي أمام العقيد ( خيري ) ،

في مكتبة فيلاً ( ممدوح نصير ) ، وهو يقول في خنق واضح :

— أتعثّم أن يكون السبب الذي انتزعتني من فراشي  
من أجله ، بالأهمية الكافية لإحضاري إلى هنا ، في مثل هذه  
الساعة أيها العقيد .

قال العقيد ( خيري ) في هدوء :

— أظن ذلك .

ثم مال نحوه ، مستطرذاً في بقاء ، وضاعطاً على كل حرف  
من حروف كلماته :

— لقد أثبتت التحريات أن ( ممدوح نصير ) مات قتيلاً .

انفض جسد الخامي في قوة ، واتسعت عيناه في دُغر  
وذُفول ، وسقطت فكّه السفلى في ارتياح ، وبدأ كمن أصابته

صاعقة ، وهو يتشبّث بحافة المكتب ، ويتراجع بظهوره ،

ثم خلع منظاره الطبي، ومسح عينيه بمبديله، قبل أن  
يستطرد :

— لست أدري لماذا كتب ( ممدوح ) — رحمه الله — تلك  
الوصية ؟ ولماذا أوصى لـ ( سيد ) بالذات بثلث ثروته ؛  
فلا أنا ، ولا أى مخلوق آخر كان يتوقع منه إن يمنح ( سيد )  
بالذات تلك الهبة .. إنه حتى لم يخبره بها ، بل إنه تحدث إلى ،  
قبل يوم واحد من مصرعه ، وكان يبدو شديد القلق ، وهو  
يخبرني أن الجميع قد علموا بأمر الوصية ، حتى ( سيد ) ..  
ولقد كتب تلك الوصية منذ ما يقرب من ثلاثة أشهر ، وحرص  
أشد الحرص على أن يمنحها شكلاً قانونياً سليماً للغاية .

سأله العقيد ( خيرى ) فى اهتمام :

— ألا تدرى أين أخفى تلك الوصية ؟

هز المخامى رأسه نفيًا ، وهو يقول :

— كلاً .. لست أدري .. إننى لست أدري حتى لم يعد

إلى إخفائها .

تدجّل ( عصام ) ، ليسأله فى فضول :

— ما وضع ( سيد ) القانونى الآن ؟

عقد المخامى حاجبيه ، وهو يسأله :

— ماذا تقصد بوضعه القانونى ؟

سأله ( عصام ) :

— أقصد هل يمكن أن يحصل على نصيبه من الثروة ، على

الرغم من اختفاء الوصية ؟

هز المخامى رأسه نفيًا ، وقال :

— كلاً .. هذا مستحيل ، فهو ليس أحد الورثة

الشرعيين .

وصمت لحظة ، ثم استدرك فى تردّد :

— ما لم .....

سأله ( عصام ) فى اهتمام :

— ما لم ماذا ؟

تردّد المخامى لحظة أخرى ، ثم قال :

— ما لم يعترف الورثة الشرعيون بأحقّيته فى جزء من

الميراث .

رفع ( عصام ) حاجبيه ، وخفضهما ، وهو يقول :

— أظن أن هذا هو المستحيل بعينه .

اندفعت ( غلا ) فجأة تسأل المخامى :

— ألا توجد وسيلة أخرى ؟



تطلع إليها الخامي في دهشة ، ثم أدار عينيه إلى والدها  
وكأنما يسأله عمًا يعنيه تدخّل (غلا) ..

تطلع إليها الخامي في دهشة ، ثم أدار عينيه إلى والدها ،  
وكأنما يسأله عمًا يعنيه تدخّل ( غلا ) ، وأدرك العقيد  
( خيري ) مغزى النظرة ، فابتسم وهو يقول :  
— إننا ننتظر الجواب يا أستاذ ( سعيان ) .

ظل الخامي شاردًا لحظات ، وهو ينقل بصره بين ( غلا )  
والدها ، ثم لم يلبث أن هز رأسه ، وهو يقول :  
— كلاً .. لست أظن ذلك .. لا توجد وسيلة أخرى .  
سأله ( عماد ) :

— ألا يمكن إثبات أن ( ممدوح نصير ) قد كذب وصية بهذا  
الشأن ؟

أجابه الخامي في اهتمام ، وكأنما لم ينتبه إلى سنوات عمره :  
— حتى لو أمكننا ذلك ، وهذا شبه مستحيل ، فلن يحصل  
( سيد ) على شيء ؛ لأنه مامن دليل واحد ، يؤكد أن  
( ممدوح ) لم يتراجع عن قراره في اللحظة الأخيرة ، ولم يبلغ  
الوصية .

قال ( عصام ) :

— ولكنه أخبر الجميع لحظة موته ، بأنه قد ذكر ( سيد )  
في وصيته ..

هزّ الخامى رأسه نفيًا في بطاء ، وهو يقول :

— هذا لن يثبت شيئًا ، فكل ما قاله ( ممدوح ) — رحمه الله — وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة : « سيد .. الوصيّة .. » .. وهاتان الكلمتان قد تغنيان الكثير ، وقد لا تغنيان شيئًا على الإطلاق ، فقد يفسّرهما البعض على أنهما تأكيد لنصيب ( سيد ) في الميراث ، على حين يفسّرهما آخر على أنهما تحذير من تصديق قصة ( سيد ) عن الوصيّة ، أو تأكيد لحرمان ( سيد ) منها .. هناك عشرات التفسيرات للكلمتين ، خاصة وأن محامى إخوة ( ممدوح ) سيدل المستحيل ، لتجريد العبارة من أيّة معانٍ ، من الممكن أن يفيد منها ( سيد ) .

هتف ( عصام ) في حنق :

— وماذا عن شهادتك أنت ؟ .. ألم تشهد تحوير الوصيّة

بنفسك ؟

زفر الخامى في توثر ، وهو يقول :

— هذا لا يكفي من الناحية القانونية ، فلقد كان من الضروري أن أحتفظ بنسخة من الوصيّة ، أو يُحفظ الأصل في مكتبي ، ولكن ( ممدوح ) — رحمه الله — أتى في عناد شديد ، دون أن يخبرني بالسب .

سأله ( عماد ) في اهتمام :

— هل سألته لم لم يفعل ؟

لوح الخامى بذراعه ، وهو يقول في حنق :

— ولم يجب سؤالي أبدًا .. مكنتنيًا بضحكة عابثة ساخرة .

عقد العقيد ( خيرى ) حاجيه ، وهو يقول :

— عجبًا !! .. أيّة قضية هذه ؟ .. كل خطوة نقطعها فيها ،

وكل إضافة نضيفها ، توسّع أماننا دائرة الغموض ، وتريد

خيرتنا وقلقنا .

غمغمت ( غلا ) :

— لا بأس يا والدى .. كثيرًا ما يكون التعقيد الشديد هو

الحيط الذى يقود إلى كل الحلول .

هتف ( عصام ) في حق :

— كيف ؟

أجابته ( عماد ) :

— دُعنا نرُبّ الأحداث ، ونسترجع كل المواقف

والعبارات ، وسنجد بالتأكيد خيطًا يقودنا إلى العثور على

الوصيّة الضائعة ، أو القاتل الذى يختبئ خلفها .

قلّب العقيد ( خيرى ) كفيّه ، وهو يقول :

— ماذا نسترجع ؟ .. وأى شيء نستعيد ؟ .. إنها عشرات  
المواقف والعبارات والكلمات .. وكل شخص يبدو بريئاً تماماً .  
قالت ( غلا ) في انفعال :

— ولكن هناك قاتل بالتأكيد ، وهو شخص يفيد أكبر  
فائدة من مقتل ( ممدوح نصير ) ، في هذا التوقيت بالذات .  
عقد ( عماد ) حاجيه الصغيرين ، وهو يقول :

— إن قولك هذا شديد المطاطية يا ( غلا ) ، فهو ينطبق  
على الجميع ، فيما عدا .. . . .  
بتر عبارته فجأة ، وانسعت عيناه ، وهو يهتف :

— يا إلهي !!

برقت عيناه ( غلا ) فجأة ، والتفتت إليه ، والنقت  
عيونهما ، وتألفت في حماس ، قبل أن يهتف ( غلا ) :

— ( عماد ) .. لقد فهمت .. وأدركت .

التفت إليهما عيون الجميع ، وهتف العقيد ( خيرى ) في  
انفعال :

— ماذا أدركت يا ( غلا ) ؟ .

اختلج جسد ( غلا ) من فرط الانفعال ، وهى تقول :

— أنى .. أيمكنك جمع الجميع هنا ؟

تطلع إليها والدها في دهشة ، وهو يقول :

— بالتأكيد ، ولكن لماذا ؟

أجاب ( عماد ) في انفعال مماثل :

— لأننا قد توصلنا إلى الحل يا أبى .

هتف ( عصام ) في لهفة :

— هل عرفتماً محياً ( الوصيّة الضائعة ) ؟

تألفت عينا ( عماد ) ، وهو يقول :

— بل أكثر من ذلك يا أستاذ ( عصام ) .

وأكملت ( غلا ) في حرارة :

— لقد عرفنا من قتل ( ممدوح نصير ) .

\*\*\*



## ٨ — المفاجأة ..

تبادل (مدحت) و (مراد) و (منير) نظرات مُفعمّة بالقلق والحيرة والتساؤل ، وهم يقفون في حجرة المكعب ، وانتقلت نظراتهم إلى (سيد) ، الذي انكمش في مقعده ، وسأل العقيد (خيري) في توتر :  
— لماذا جمعنا هنا بآسيادة العقيد ؟  
تبادل العقيد (خيري) نظرة هادئة مع ولديه (عماد) و (غلا) ، ثم أجاب في هدوء :  
— لأننا نعدّ لكم مفاجأة .  
واعتدل في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، مستطرذا :

— لقد كشفنا القاتل ، وعرفنا موضع الوصية .  
ارتسم الذُّهول على وجوه الجميع ، وهم يحدقون في وجهه ، وهتف (سيد) :  
— ماذا !؟ .. أهذا معقول ؟  
أوما العقيد (خيري) برأسه إيجابا ، وهو يقول في هدوء :

— بل معقول بأستاذ (سيد) .

ثم التفت إلى (عماد) ، و (غلا) ، قائلاً :

— هيا .. أخيرا الجميع ما توصلنا إليه .

عاد الذُّهول يُطلُّ من العيون ، والجميع ينقلون أبصارهم إلى (عماد) و (غلا) ، قبل أن يهتف (مدحت) في سُخط :  
— أجمعنا هنا لنستمع إلى هُراء صيِّين !؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

— استمع إليهما أولاً ، وسقضى عمرك كله نادماً على قولك هذا .

عقد (مدحت) حاجبيه في خنق ، على حين عاد العقيد (خيري) يقول لولديه في هدوء :  
— هيا .

تنحج (عماد) ، وبدأ الحديث ، قائلاً :

— حينما بدأ هذا اللُغز ، كان يقتصر على وصية ضائعة ، من المفروض أن نسعى للبحث عنها ، والثور عليها ، ولكن تطوّر الأحداث قادنا في سرعة إلى قضية جديدة ، ألا وهي أن موت السيد (ممدوح نصير) لم يكن طبيعياً ، بل كان عبارة عن جريمة قتل مُحكّمة ، وهكذا أصبحنا نواجه لغزين .. لغز (الوصية

الضائعة ) ، ولغز القائل المجهول ، ولقد وجدنا ، بما لا يدع مجالاً للشك ، أن اللغزين يرتبطان بعضهما ببعض برباط وثيق ، فمن الواضح أن قائل ( ممدوح نصير ) — رحمه الله — هو شخص يفيد أشد الإفادة من إبعاده عن الطريق ، في هذه اللحظة بالذات ، ومن الطبيعي أن يكون هذا الشخص هو أحد المقيمين هنا .

هتف ( مراد ) في حنق :

— حذار أيها الصغير ، يمكننا أن نقاضيك بتهمة القذف  
اتسم ( عماد ) في هدوء ، واندهفت ( غلا ) تكمل  
حديثه ، قائلة :

— كان العثور على هذا الشخص ، دون دليل مؤكّد ، يبدو أكثر استحالة من إعادة القتل إلى الحياة ، وسؤاله عن قتلته ، حتى بدأنا نعيد ترتيب كل الأحداث والأقوال ، وعندئذ استوقفتنا عدة عبارات ، كانت بداية الحيط الذي قادنا إلى حلّ اللغز ..

مطّ ( منير ) شفيه في إزدراء ، وهو يقول :

— يا للسخافة !!

عقدت ( غلا ) حاجبها الصغيرين ، وهي تنظّع إليه في سخط ، فأكمل ( عماد ) :

— دُعونا أيها السادة نسترجع تلك العبارات ، التي استوقفتنا أولاً ..

في البداية نجد أن آخر كلمتين نطق بهما القتل هما : ( سيّد ) .. ( الوصيّة ) ..

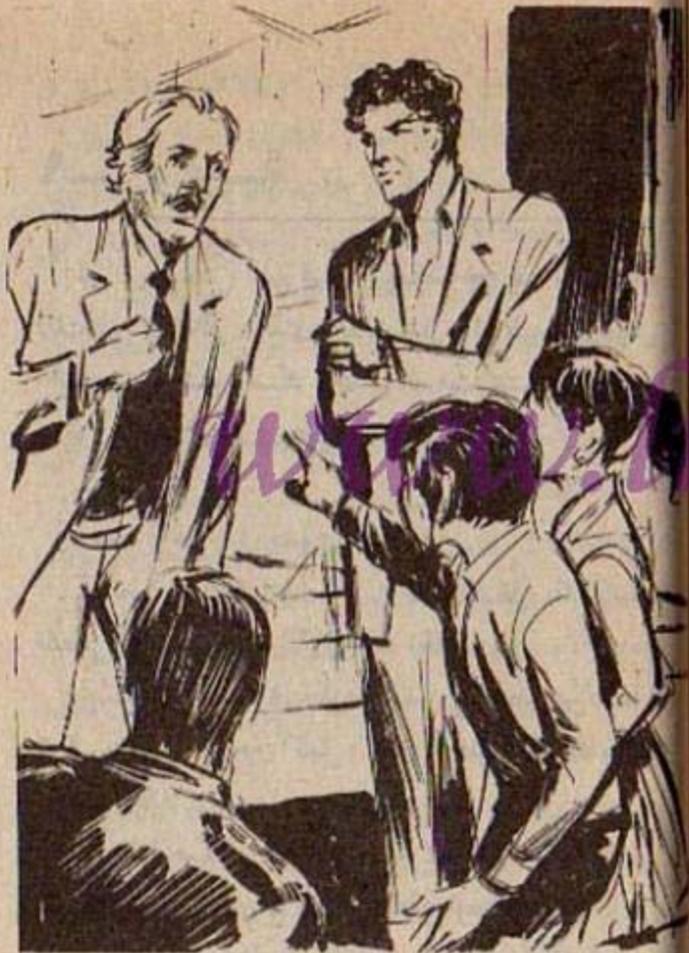
ولقد قال الأستاذ ( مدحت ) ، حينما كان والدنا يستجوبه : إنه لم يعلم بما يحدث في حجرة المكتب ، إلا بعد أن سمع رصاصة الأستاذ ( سيّد ) ..

والأستاذ ( مراد ) قال : إن شقيقكم الراحل كان يهوى إذلالكم ، وتأكيد تفوقه عليكم ..

والأستاذ ( منير ) أكّد أن الوصيّة لا تغييه ، وأنه حتى لو تمّ تنفيذها ، فسيبقى له مليونان من الجنيهات ..  
وحينما سأله والدنا عن وصيّة شقيقه ، أجاب بأن وجودها يتوقّف على السبب في كتابتها ..

وأخيراً قال الأستاذ ( سعفان ) : إن القتل رفض تماماً أن يعبره بسبب كتابته الوصيّة ، وأنه رفض أن يمنحه نسخة منها ، كما أشار أيضاً إلى أن كل الكلمات يمكن منحها عشرات المعاني ، ما لم تكن واضحة محدودة ..

مطّ ( مدحت ) شفيه ، وهو يقول في توتر :



كنت أظنك الوحيد الذي يعرفه يا أستاذ (سيد) ،  
لأن القاتل هو أنت .. أنت قتلت (ممدوح نصير) ..

— وما الذي يُغيبه كل هذا ؟ .. إنها مجرد عبارات عادية !  
هتفت ( غلا ) :

— خطأ يا أستاذ ( مدحت ) ، إنها ليست عادية على الإطلاق .. إنها تقود إلى حقيقة هامة ، ألا وهي أن الإنسان لا يُقدِّم على القتل عادةً ، حينما تنخفض أرباحه ، وإنما قد يفعل ، إذا ما تهدده أمر ما يفقدها إلى الأبد .

ظهرت الخيرة في العيون ، وغمغم ( مراد ) :

— لست أفهم شيئاً .

اجتمعت ( عماد ) ، وهو يقول :

— سأشرح لك يا أستاذ ( مراد ) .. إن تلك العبارات تُعني أن القاتل هو أحد المقيمين بالقبيل ، ولكنه آخر شخص نتوقعه .

هتفت ( سيد ) يسأله في لفتة :

— من هو أيها الصغير ؟ .. من ؟

التفت إليه ( عماد ) ، وتأمله لحظة ، قبل أن يقول في هدوء :

— عجباً !! .. كنت أظنك الوحيد الذي يعرفه يا أستاذ

( سيد ) ، لأن القاتل هو أنت .. أنت قتلت ( ممدوح نصير ) ،  
مع سبق الإصرار والترصد .

\*\*\*

## ٩- الوصية ..

لو أن ( عماد ) ألقى قبلة في وسط الحجرة ، ما كان لها ذلك الذوى الهائل ، الذى أحدثته عبارته في قلوب ورؤوس الجميع ، وبخاصة ( سيد ) الذى اتعت عيناه في رُعب وذُهور ، وهو يردد في هلع :

— أنا !!!

أجابته ( غلا ) في هدوء شديد :

— نعم يا أستاذ ( سيد ) .. أنت القاتل .. الترتيب

المنطقي للأمر لا يقود إلا إلى هذه الحقيقة .

تجمدت الكلمات في حلق ( سيد ) ، وعجز عن التفوه بحرف واحد ، على حين أكمل ( عماد ) حديث شقيقته بنفس الهدوء ، قائلاً :

— إن الوصية التى كتبها المرحوم ( ممدوح ) ، والتى يوصى

لك فيها بثلث ثروته بعد وفاته ، لم تكن وصية حقيقية ، على الرغم من أنها تتخذ الشكل القانونى الكامل ، بل كانت مجرد

وسيلة مبتكرة منه ؛ لتهديد إخوته ، وإذلالهم ، وتأكيد تفوقه عليهم ، وقدرته على التحكم في مصائرهم ، حتى بعد وفاته .. لهذا لم يخبرك بأمرها ، ولم يخبر محاميه أيضاً بسببها ، ولهذا أيضاً رفض أن يحتفظ الأستاذ ( سعفان ) بنسخة من الوصية ، على خلاف ما كان ينبغي أن يحدث ، لو أنها وصية حقيقية ..

تطلع الجميع إلى ( عماد ) في ذُهور ، وهو يستطرد في بساطة :

— ثم جاءت الفرصة لاستغلال الوصية ، حينما عارض الإخوة أسلوب أخيهم في الإدارة ، فابرز الوصية ليهددهم ، ولكنك سمعت الحديث ، حينما كنت تجلس السمع ، وسألته عما إذا كان يقصد ما جاء بالوصية حقاً ، فأقلقه هذا ، وأخبر محاميه الأستاذ ( سعفان ) أنك قد عرفت بأمر الوصية ، وأخبرك أيضاً أنها مجرد وصية زائفة للتهديد ، وهنا نبئت تلك الخطة الشيطانية في رأسك .

امتقع وجه ( سيد ) امتقاغاً شديداً ، وهو يستمع إلى ( عماد ) ، الذى واصل حديثه ، قائلاً :

— قررت أن تتخلص من الأستاذ ( ممدوح ) في سرعة ، حتى يمكنك تنفيذ الوصية ، والفوز بثلث الثروة ، فوضعت

السَّم في كأسه . وقتله .. ولقد أدرك المسكين فعلتك ، وهو  
 بلفظ أنفاسه الأخيرة . وحاول أن ينبه الآخرين إلى أنك قد  
 قتلته لتفوز بالوصية ، فهتف باسمك ، وبكلمة ( الوصية ) ،  
 ولكنه قضى نحبه قبل أن ينطق بالمزيد . واستغللت أنت  
 الكلمتين ؛ لتوحي بأنه أراد أن يؤكد وصيته قبل موته .. ثم  
 بدأت تبحث عن الوصية ، لتفوز بالثروة ، ولكنك فشلت ،  
 ولم تعثر إلا على مظروف فارغ ، ورفض إخوة مخدومك  
 الاعتراف بصيكتك ، فجن جنونك ، ووجدت أنك قد  
 ارتكبت جريمة قتل بلا مبرر ، ثم جال مخاطرك أمل أخير ، ألا  
 وهو احتمال أن تكون الوصية في مكان ما ، يحتاج إلى الذكاء  
 لكشفه ، فلجأت إلى الأستاذ ( عصام ) كامل أخير ، وهكذا  
 حفرت قبرك بيديك ، فلهجوزك إليه هو الذي أوقع بك .  
 ازداد امتقاع وجه ( سيد ) ، حتى بات يحاكي وجوه  
 الموتى ، وفتح شفثيه ؛ ليغمغم في تحفوت شديد :

— كيف ؟ .. كيف ؟

ثم تهاوى رأسه على صدره ، وهو يستطرد في صوت أقرب  
 إلى البكاء :

— كيف استنتجتا ذلك ؟

أجابته ( غلا ) :

— كان من الواضح أن القاتل هو أحد المقيمين هنا ، نظراً  
 للقدرة على دس السم ، ومعاونة القاتل الأجير على الدخول  
 إلى القيلا ، ولكن أحد الإخوة لم يكن لديه الدافع الشديد  
 للقتل ، فلم يُعد أمامنا سواك ، خاصة حينما تذكّرنا أن القاتل  
 الأجير قد تطلع إليك في دُهور ، حينما أطلقت النار على رأسه ،  
 وليس في زُعب ، ثم تذكّرنا عبارة الأستاذ ( مدحت ) حينما  
 قال : إنه لم يعلم ما الذي كان يحدث في حجرة المكتب ، إلا  
 بعد سماع رصاصتك ، وهنا تساءلنا في خيرة : كيف اقتحمت  
 الحجرة ، وأنت تحمل مسدساً ، وأطلقت النار في سرعة على  
 القاتل ، على الرغم من أن مسدسه كان مزوّداً بكاتم للصوت ،  
 جعل من المستحيل أن يدرك أى مخلوق أنه قد أطلق النار علينا ،  
 ولقد قادنا هذا إلى استنتاج جديد ، ألا وهو أنك أنت استأجرت  
 ذلك القاتل الأجير .. ليس لقتلنا ، ولكن لتقطه أنت ، فقد  
 أفلقتك توصلنا إلى مقتل الأستاذ ( ممدوح ) — رحمه الله — على  
 حين كنت أنت تريد أن يقتصر الأمر على البحث عن وصية  
 صائغة ، وخشيت أن يقودنا البحث إليك ، فاستأجرت ذلك  
 القاتل ، ثم باغته بإطلاق النار عليه ، مما أذهله وهو يلقى  
 مصرعه ، لتوحي لنا بأنك تعمل إلى جوارنا ، ولتؤكد براءتك

في الوقت ذاته ، ولكن من العجيب أن هذا الإجراء بالذات هو الذي أثار شكوكنا نحوك ، وقادنا إلى الإيقاع بك .

سالت دمنة مريرة من عيني ( سيّد ) ، وهو يغمغم :  
— لقد خدمكما الحظّ .

هتفت ( غُلا ) في استكار :

— أيّ حظّ ؟.. لقد استتجنا الحُمل بأنفسنا ، وبمعاونة الله

( سبحانه وتعالى ) ، ولا مجال للحظّ هنا .

ابتسم ( سيّد ) في مرارة ، وَوَازَن صمت ثقيل على الحجرة ،  
والجميع يحدّقون فيه في ذُفول ، قيل أن يغمغم هو :

— كنت أنتحق كل قرش في مبلغ الوصية .. لقد خدمته .

طيلة عشرين عامًا ، واحتملت سخافاتاه وتعثته .

أجابته ( عصام ) في صرامة :

— كنت تحصل على أجرك مقابل ذلك .

هتف ( سيّد ) في حتق :

— وكان هو يحصل على الملايين .

صاح به ( عصام ) في غضب :

— وهل تصوّرت أنه يحصل عليها منذ مولده ..؟ لقد قاتل

وكالف ، واحتمل الهوان والمرار ليجمع هذه الثروة ، وهو

وحده صاحب الحق في إنفاقها ، على أي نحو يشاء .

زفر ( سيّد ) في عمق ، وهو يقول :

— نعم .. أنم على حقّ .

وفجأة ، وقبل أن يدرك أحدهم مقصده ، ارتفعت فُوّهة

مسدّسه في وجوههم ، وهو يردف في بطاء :

— وهذا يُجبرني على إراقة المزيد من الدماء هنا .

\*\*\*

سرت موجة من التوتّر الشديد في الحجرة ، وتراجع الجميع

في جِدّة ، وهم يحدّقون في فُوّهة مسدّس ( سيّد ) ، وهتف

( مدحت ) في دُغر :

— كلاً يا ( سيّد ) ، لا تفعل هذا .

أجابته ( سيّد ) في صوت بالغ الحزن :

— للأسف يا أستاذ ( مدحت ) .. ليس أمامي سوى أن

أفعل هذا .

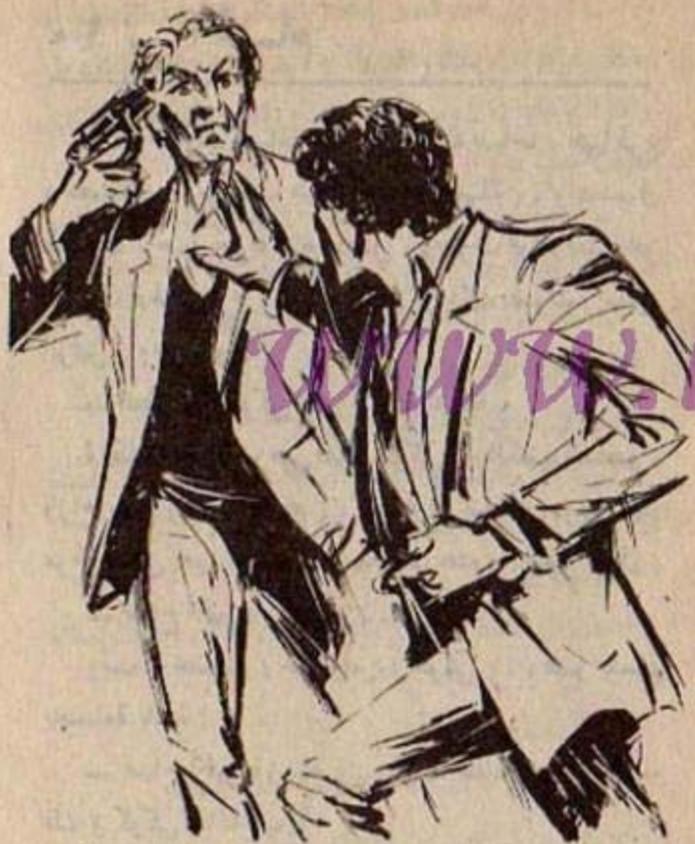
هتف ( مراد ) في ارتياح :

— كلاً يا ( سيّد ) .. كلاً .. سنمنحك النصيب الذي

كنت تشده من الثروة .. ستنازل لك عن المبلغ .

هزّ ( سيّد ) رأسه ، وهو يقول في مرارة :

— لا فائدة .. لا فائدة للأسف .. لقد انتهى كل شيء .



اتسعت عينا ( عصام ) في دُعر ، وهتف وهو يقفز نحوه :  
 — كَلَّا يا ( سيد ) .. لا تفعل ..

صاح ( منير ) في رُعب :

— كَلَّا يا ( سيد ) .. لم يتنه كل شيء بعد .. إننا لن  
 نتهمك .

عقد العقيد ( خيرى ) حاجبيه في صرامة ، وهو يقول :  
 — كفى أيها السادة .

ثم مبدً يده إلى ( سيد ) ، مستطرذاً في حزم :

— ناولى هذا المسدس .. إنك لن تقتل أحداً هنا .

تطلع إليه ( سيد ) بهمين خاويتين ، وهو يقول :

— أقتل ؟! ... يبدو أنكم جميعاً أنتم فهمى .. إن الدماء

التي سُرِّاق ليست دماءكم أنتم .. بل دماي أنا .

اتسعت عينا ( عصام ) في دُعر ، وهتف وهو يقفز نحوه :

— كَلَّا يا ( سيد ) .. لا تفعل .

ولكن ( سيد ) كان أكثر سرعة ، فقد رفع فُوْههُ مسدسه

إلى حلقة ، و .....

وأطلق النار ..

\*\*\*

كانت عقارب الساعة تشير إلى الثامنة صباحًا ، حينما قرع  
( عصام ) جرس باب شقة خطيبته ( نهلة ) ، واتسم لى  
شُحوب ، حينما جاوبه نباح متصل ، وصوت قوامم تعدو نحو  
الباب ، ثم هات فرح ، قبل أن يختلط كل ذلك بصوت ( نهلة )  
الرقيق ، وهى تقول :  
- انتظر يا ( كوكى ) .. استقبله معنا .

لم تكده تفتح الباب حتى قفز ( كوكى ) ، الكلب الضخم ،  
وراح يلحق وجه ( عصام ) ، وينبح لى سعادة ، ويهزُ ذيله  
مرحًا ، على حين ابتسمت ( نهلة ) لى هدوء ، وهى تقول :  
- صباح الخير يا ( عصام ) .

رُبت ( عصام ) على رأس ( كوكى ) ، وهو يغمغم  
بابتسامة باهتة :

- صباح الخير يا ( نهلة ) .. كيف حالك ؟ .. هل سبب  
لك ( كوكى ) المتاعب ؟  
ابتسمت ، وهى تقول :

- ليس إلى الحد الذى يدفعنى للشكوى منه .. صحيح أنه  
يتقافز فوق الأريكة والمقاعد ، ويصر على اللعب بجيوطى  
وأدوات الحياكة ، ويزجج فى وجه أى كلمًا رآه ، إلا أنه كلب  
لطيف مطيع ، و .....

بترت حديثها دفعة واحدة ، وهى تتطلع إلى ابتسامته  
الشاحبة ، ووجهه المتقنع ، ثم سأله لى قلق :

- ماذا بك يا ( عصام ) ؟ .. ألم تنم بعد ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- ألن نذعبنى للدخول أولًا ؟

تبهرت إلى أنهما يقفان أمام باب الشقة ، فأسرعت تفسح  
للى الطريق ، وهى تهتف :  
- بالتأكيد .

دلف إلى الشقة ، وأغلق بابها خلفه لى ببطء ، فعادت تسأله  
للى قلق :

- ماذا بك ؟

منحها نفس الابتسامة الشاحبة ، وهو يغمغم :

- هل لى لى قدح من الشاى أولًا ؟

غمغمت لى قلق وحُفوت :

— بالطبع

تركها تعدّ الشاي ، وألقى جسده المهك فوق أقرب مقعد إليه واسترخى فيه ، وتهدّ في عمق ، وهو يسيل جفنيه ، ويستعيد أحداث اليوم السابق .

كم أدّهشه أن هذا قد حدث في يوم واحد فحسب .. وتداعت أفكاره وذكرياته في سرعة ، فلم يشعر إلا بأنامل ( نهلة ) ، وهي تمسّ جبينه في رقة ، مغممة :

— ( عصام ) هل عليك النوم ؟  
فتح عينيه في تكاسل ، وانسم نفس الانسامة الشاحبة ، وهو يقول :

— كلاً .. لقد شرد ذهني فحسب .  
قدّمت له قدح الشاي ، وعادت تجلس إلى جواره ، وتساله :

— ماذا بك ؟  
ارتشف قليلاً من الشاي الساخن ، وحوّل إليه أنه يسرى في عروقه ، ويوقظ حواسه ، فتهدّ في ارتياح ، وقال :

— سأخبرك يا ( نهلة )  
ثم راح يقصّ عليها كل ما حدث ، وهي تستمع إليه في

اهتمام ، وتتفاعل مع تفاصيل القصة ، فيرتفع حاجباها في دهشة ، أو يلتقيان في غضب ، أو يتواعدان في خيرة أو استكثار ، حتى انتهى من قصته ، فران عليهما صمت قصير ، قطعته هي ، وهي تغمغم :

— حسناً .. لقد نال القاتل جزاءه .. أليس كذلك ؟

غمغم في هدوء :

— بالتأكيد .

سألته في عطف :

— لماذا تبدو بانساً جزعاً هكذا إذن ؟

مطّ شفتيه ، وهو يقول :

— لقد رأيت — لأوّل مرّة في حياتي — رجلاً يُطلق النار على نفسه .

وأغلق عينيه ، وهو يغمغم في ارتياح :

— لقد كان مشهداً رهيباً .

امتقع وجهها تجرّد تصوّر الموقف ، وسألته في توأثر :

— وماذا فعل ( عماد ) و ( غلا ) ؟

أجابها في مرارة :

— أصابهما زُعب هائل ، كاد ينقلب إلى انهباء نفسي

رهيب ، لولا أن أسرع والدتهما يستدعى طبيبهما الخاص ، الذي  
حفظهما بمادة مهدئة ، جعلتهما يخلدان إلى النوم .

غمغمت في أسف :

— يا لها من تجربة رهيبية بالنسبة لعمريهما .

أوماً برأسه موافقاً ، وقال :

— لقد قرّر والدتهما منعهما من الاضطلاع بأيّة قضايا بعد

ذلك ، نهائياً .

تمتمت في حفوت :

— أظن أنه على حق .

عقد حاجبيه في حزن ، وهو يغمغم :

— ولكنني أعجز عن استيعاب ذلك .. هل انتهى

الفريق ؟ .. يا إلهي !

وشرد بصره ، وهو يردد في مرارة أسفة :

— هل انتهى فريقنا ؟ .. فريق ( ع × ٢ ) ؟

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]

رقم الإيداع / ٣٥٤١

www.liilas.com